الخطة الأمنية "في الويك إند"

بقلم عبد الجليل النصولي

إذا كان دولة الرئيس رشيد كرامي قد أكد منذ أيام على أن الخطوات الأولى في مسيرة الانقاذ قد اثبتت نظريته القائلة بأن الوفاق ينبغي أن يسبق الأمن ، بدليل أنه ما كاد يعلن عن الخطة الامنية من قبل حكومة الوفاق والوحدة الوطنية ، حتى تجاوبت معها كل الاطراف ، وهتفت لها كل الحناجر ، وصفقت لها كل الأيدي ، ذلك أن اللبنانيين جميعا يريدون الخروج من مسيرة الموت والدمار ، إلى مسيرة الحياة والاعمار .

ولقد بدا أن اللبنانيين جميعا ، وبسحر ساحر ، أيدوا هذه الخطة ، وعلقوا عليها الأمل ، وأعلنوا عن دعمها بكل الوسائل ، بصرف النظر عن موقف اميركا والاتحاد السوفياتي والدول العربية ودول منظمة المؤتمر الاسلامي ، ودول عدم الانحياز ، الذي كشف عن الرغبة ، مرة واحدة ، عن استعداد هذه الدول جميعا لدعم الخطة الأمنية ، ومساعدة الحكم ، ودعم الحكومة في تثبيت الأمن والاستقرار حتى النهاية .

وإذا كانت هذه الدول الكبرى والصغرى معا تقف اليوم هذا الموقف ، فان « أم زكور » ، التي خطف ابنها زكور ، تقف اليوم ايضا مثل هذا الموقف ، فتحرص على الخطة الأمنية وتدعمها ، وتحرص على الزعماء والحكام وتؤيدهم ولا تكل أو تبح حنجرتها العجوز من الهتاف لهم والهوبرة لزعامتهم ، كما كانت تفعل منذ خمس وعشرين سنة أو يزيد . وإلى جانب « أم زكور » يقف اليوم مئات الأمهات والآباء الذين خطف ابناؤهم ، والاطفال الذين غيب آباؤهم ، والعائلات التي اختفى معيل كل منها ، مؤيدين الخطة الأمنية بصدق وحرارة .. بل وبسيل من الدموع الحرى ، طالبين فتح المعابر على الرغم من أنهم يسدونها ، راغبين في تسيير حركة المطار والمرفأ ، على الرغم من أنهم قفزوا ، بعد ظهر أمس ، بجنون انتحاري يمنعون المارة من العبور إليهما .

إن إرادة الشيء ونقيضه عند هؤلاء المنكوبين بأعز الآباء والأخوة والابناء ، هي صورة عن التمزق الداخلي الذي يعانون منه منذ سنوات ، يرفعون الصوت مطالبين بالانسان الذي خطف ، فلا من سامع ولا من مجيب ، ويلجأون إلى هذه الزعامة أو تلك فلا يجدون لا حلا ولا بصيص أمل ، حتى انفجروا بالأمس ، ووقفوا يسدون المعابر التي فتحتها الخطة الامنية ، بالعصي والحجارة والدواليب المشتعلة ، والدخان الأسود المنتشر في كل مكان ، إنهم يصرخون في جميع الوجوه الغريبة ، وقد اضبحنا جميعا في اعينهم غرباء ، بأن أمن المخطوفين ينبغي أن يكون جزءا من الخطة الأمنية ، فلا خطة أمنية من غير أمن رجالهم ونسائهم وشبابهم الذين خطفوا ، ولا عبور لأي سلام ، إلا من خلال سلام عائلاتهم وأمنها .

وتحار كيف تلتقط من العيون دموعها ، وتمسح عن الوجوه سخطها ، فتذهب لتتصل بالمسؤولين ، من وزراء او رؤساء احزاب ، يسارية شيوعية ، او فاشية يمينية ، فلا تجد يوم الأحد ، أحدا من هؤلاء أو هؤلاء ، كلهم في الويك اند ، خارج البلد ، ومن كان منهم في بيروت ، أجابوك بأنه ما زال نائما ولم يفق بعد ، أو أنه ما زال في الحمام ولم يخرج منه بعد . وتستغرب كيف يمكن للمرء أن يقضي سحابة نهاره في الحمام لا يخرج منه ، أو مستغرقا في نوم هنيء لا يرف له جفن فيه ، وهو يعلم أن النساء والاطفال والرجال باتوا ليلهم في العراء ، وقضوا نهارهم تحت شمس محرقة ، منذ يومين أو أكثر .

هؤلاء السادة المسؤولون ، بمن فيهم الوزراء والنواب والزعماء والعلماء ورجال الدين وآيات الله ، ورؤساء الاحزاب البعيدة عن الله ، وضعوا الخطة الأمنية ، عن قصد أو غير قصد ، في ويك اند مفتوح ، وأخذوها معهم خارج بيروت ، أو ناموا على مخدة امانها ملء الجفون ، أو اقفلوا عليها باب الحمام حتى إشعار آخر .

الخطة الامنية ... أجل ... كل اللبنانيين معها ، ولكن بشرط أن تستنفر من اجلها كل الطاقات وتلغى معها كل الاجازات ، ولا يعود بعدها في لبنان ما يسمى « بالويك إند » . ينام فيه المسؤولون عن مسؤولياتهم .

البعض يقول إن الوقت ليس مؤاتيا بعد لمعالجة مثل هذا الأمر المعقد ... هراء .. فكل الأوقات مؤاتية لمعالجة كل الأمور المحقة ، إذا كانت المعالجة صادقة ، والنيات صافية ، والارادات تحرص على الخير .

والبعض يقول إن هنالك يدا غريبة تدفع بهؤلاء الناس إلى مثل هذا الموقف ، لا بأس ، فسواء أكان وراءهم شيوعيون أم يمينيون ، أم كان محركهم حزب الشيطان أم حزب الله ، فان لهم قبل هذه الاحزاب وبعدها ، بل وفوقها جميعا ، قضية ليست شيوعية ولا يمينية وليست مسيحية ولا إسلامية ، إنها قضية الانسان في لبنان ، وحقه في الحياة كباقي عباد الله .

فلتكن لدينا الجرأة في حسم الأمر بالنسبة لهؤلاء المعذبين ، فنجيبهم على ما يطلبون ، وهم يطلبون أمرا واحدا لا لبس فيه ، وهو « الصدق » فيقال لهم صدقا إن الاحياء من ذويهم هم هؤلاء ، فتنشر اسماؤهم ، وان الذين لا أمل في بقائهم أحياء هم هؤلاء ، وتنشر اسماؤهم ، وليكن ذلك بواسطة الصليب

ـ التتمة ص ١٢ ـ

الخطة الامنية في « الويك اند »

ـ تتمة المنشور ص ١ ـ

الأحمر الدولي ، حتى لا يتحمل أي طرف مسؤولية المعلومات التي يعطيها ، وليحدد لهذا الاجراء اسبوع أو اسبوعان ، تعلن بعدهما هذه الاسماء كلها . المهم أن يصدر هذا الموقف عن موقع مسؤول في السلطة ، وساعتها يمكن للمساعي المبذولة مع هؤلاء المواطنين المعذبين أن تؤدي ، وربما اليوم ، إلى اقناعهم بضرورة الافراج عن المعابر ، وعن الخطة الأمنية بالنتيجة . فاذا كانوا قد صبروا على مصابهم سنوات ، فانهم قادرون على أن يصبروا عليه أسابيع قليلة .

فهل يمكن أن نعطي الوعد الصادق لهؤلاء . إن المواطنين جميعا ، على ما نعتقد ، يرجون ذلك من أعماق القلوب ، حرصا على قيمة الوطن والانسان .